

تضمّنها «مشروع الون» وما عرف باسم «الخيار الاردني» مع بعض التعديلات. فقد اقترح الون ان تكون حدود اسرائيل الشرقية نهر الاردن وخطاً يقطع البحر الميت في منتصفه بكل طوله. ولتحقيق «وحدة أراضي البلاد وتأمينها»، يجب ان تضم اليها مناطق عدة من الضفة الفلسطينية وكل قطاع غزة، والعمل على استيطان تلك المناطق، مع تجنّب ضمّ المناطق التي تحتوي أعداداً كبيرة من السكان العرب، واقامة حكم ذاتي مرتبط باسرائيل في الاراضي التي سوف تظل خارج السيادة الاسرائيلية، والسعي الى التعاون الاقليمي لتوطين لاجئي قطاع غزة في الضفة الفلسطينية^(٧٧).

ولقد طرأ تغيير على سياسة الحزب، على المستوى الاجرائي، منذ نهاية العام ١٩٨٦، تمثّل في القبول بفكرة المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط. وكما سبق القول، فإن العمل يقدم تصوراً للمؤتمر الدولي يفرغه من أي مضمون حقيقي. فهو مؤتمر بلا صلاحيات تكفل له اتخاذ قرارات؛ ولا يتعدى كونه مظلة دولية احتفالية للمفاوضات المباشرة^(٧٨).

وحدث تغيير آخر في برنامج الحزب، خلال الحملة الانتخابية، تمثل في طرح امكان التفاوض مع ممثلين للفلسطينيين، وفقاً لعدد من الشروط، على نحو ما سبق ذكره. وفي اطار هذه الشروط، يصبح هذا التطور محدود الأهمية، ويدخل في باب المناورات الانتخابية، وليس في باب التغيير الحقيقي في الرؤية والموقف السياسي.

وهكذا يتضح ان هناك استمراراً في الخط السياسي لكل من العمل والليكود ازاء المشكلة الفلسطينية، وأن كانت درجة الاستمرارية، بالنسبة الى الليكود، تفوق مثلتها، بالنسبة الى حزب العمل (حيث شهد برنامج هذا الاخير بعض التغييرات، من حيث الشكل والمضمون).

لكن، في جميع الحالات، ظل التغيير في التوجه والسياسة ازاء المشكلة الفلسطينية محدوداً وتدرجياً، ولم يمس المبادئ والخطوط الأساسية لأي منهما. ويؤكد هذا ان استجابتهما للتغيرات الموضوعية في البيئة المحلية، والاقليمية، محدودة جداً، بحيث لا تنعكس بشكل واضح على برامج وسياسات كل منهما. فعلى الرغم من عمق الآثار والتداعيات التي أفرزتها الانتفاضة على المستوى الاسرائيلي، والفلسطيني، والعربي، والدولي، وعلى الرغم من الاربك الذي نجم عنها، على مستوى العمل والليكود، فإن أيًا منهما لم يحدث تغييرات ذات شأن في خطه السياسي، وأن كانا صعداً أهمية وضرورة إخماد الانتفاضة بشتى الوسائل والأساليب.

ثمة أسباب عدة تفسّر هذه الاستمرارية، منها وضوح وثبات الأهداف بالنسبة الى الليكود والعمل؛ وممارسة كل منهما لقدر من المرونة التكتيكية في اطار التلاعب بمتغيرات الموقف المحلي، والدولي، لخلق التأييد والمساندة؛ كما ان عنصر القيادة في كل منهما يساهم في هذه الاستمرارية. فتاريخياً، اتسمت قيادتا التكتلين الكبيرين، في الأغلب، بدرجة من الثبات، والتمسك بالأهداف، والقدرة على المناورة. كما ان هناك ظاهرة استمرارية الادراك القيادي. فشامير وشارون، على سبيل المثال، هما، استمرار لخط مناحيم بيغن، بدرجات متفاوتة. ومن عوامل الاستمرارية، أيضاً، القبول ببعض الاختلافات الفرعية، التي ربما لا تتفق مع الخط الأساسي للحزب، طالما بقيت فردية ومحدودة. وإذا وصلت هذه الاختلافات إلى درجة كبيرة، فانه قد يحدث انشقاق عن الحزب الكبير، ويبقى الأخير مستمراً على مبادئه وسياساته الأصلية. وهي ظاهرة عرفها كل من العمل والليكود. كما ان وجود امتدادات تاريخية للعمل والليكود، يعود بعضها إلى مرحلة ما قبل قيام اسرائيل، يكرس تقاليد للاستمرارية^(٧٩). وبالإضافة إلى ما سبق، فان طبيعة الكيان الصهيوني، من حيث كونه